الفصل الأول

1

قوة الفنون فى تعليم ذوى الاحتياجات الخاصة

الفصل الأول

قوة الفنون مع ذوى الاحتياجات الخاصة

نحن نعلم منذ فجر التاريخ أن الفنون تعمل كأداة لنقل الفكر والاتصال بين البشر؛ فالكهوف (The Lascaux Caves) تعرض وتوضح لنا الأخطار وطموحات الإنسان القديم.

الرقص من أجل نزول المطر الذى يؤديه الأمريكان الأصليون (أهل البلد) يوضح ويبين لنا آمال هؤلاءالناس واعتقادهم بوجود روح بحرية تؤثر فى الأشياء، فاستخدام الطبول بإيقاعات معنية فى المجتمعات الأفريقية وظيفتها التحذير ـ أو الاحتفال ـ أو نقل المعلومات.

وأعمال شكسبير تعلمنا كل طرائق الكائنات البشرية ـ بالإضافة إلى كونها أدباً عظيماً، والأعمال الدرامية تعلمنا علم النفس وعلم الاجتماع، علم الأنثروبولوجى ، وعلم الفلسفة.

ـ أفلام الفن تجلب لنا الدعابة والفكاهة ـ وغالبًا عن طريق المبالغة وتضخيم حياتنا والطريقة التى نرغب أن نعيشها.

ـ الفنون تصل إلى أبعد من الكائنات البشرية التى تؤديها، ولأنها تستأثر وتستولى على روح العصور. أصبحت جزءاً من الحضارة.

ـ الآباء دائمًا يتقاسمون مواهبهم الفنية مع أطفالهم ـ سواءإذا كانت الموهبة تتمثل فى صنع أنواع السلال من ورق البردى ـ أو استخدام الطين فى صناعة الأوانى الفخارية ـ أو رواية القصص ـ أو تمثيل دور فى مهرجان أو موكب أو فى مناسبات. عندما يتم التعلم باستخدام فريق فليس هناك مبرر للدهشة إذا استخدموا العصيان فى الرمل لتخطيط الدرس أو الترنم بإيقاع لتعلم مفهوم ـ أو الوثب والقفز عبر الحواجز أثناء العد والتلوين والرسم ـ والغناء ـ والرقص ـ والنسيج والغزل وعمل

السلاسل والقدر (معدنية ـ فخارية) والشعر قد استخدم كل هذا عبر الأعمار المختلفة لأغراض التعليم.

الأسئلة

عندما كان بوير Dr. Ernest Boyer رئيسًا لمؤسسة Carnegie لتطوير التعليم ـ قال: (الشخص المتعلم اليوم هو واحد من الذين يعرفون السؤال الصحيح لكى يسئل (Fiske 1991) . إن الفنون تعُزز وتنمى طرح الأسئلة، وما تعكسه هذه الأسئلة إنما يمثل خبرات الفرد وطريقة تحليله للإجابة وطريقة التشارك مع الأخرين عند المحادثة. ومن خلال الكلمة المكتوبة، أو شكل الفن . ونحن لا نتعلم فقط من الخبرة، بل إن التعلم يحدث عندما نفكر ونتأمل الخبرة ..عندما تبزغ الأسئلة فى عقولنا وتلح علينا ونناقش الأفكار مع الآخرين. وثمة الكثير جداً من تعليم اليوم الذى يتكون من الذهاب إلى المدرسة الذى يُصوّر(كشخص الإجابة) بدلا من أن نجعل الكبار والأطفال يكتشفون معاً، ويتابعون الأسئلة والاستفسار. وعلى الرغم من أن فن صياغة الأسئلة صعب بصفة خاصة للأطفال ذوى الصعوبات فى اكتساب اللغة.. إلا أنه يجب أن يكون هدفًا رئيسيًا لتعليمهم، إننا ننفق الكثير من الوقت من أجل إجراء العلاقات المنطقية ، والتى تساعدنا على حل المشكلات. والتراث النظرى الذى قدمه أصحاب النظريات التعليمية والتربوية ـ أمثال جون ديوى وبياجيه وفيجوتسكى وفيرشتين وبرونر وجاردنر ودايموند ـ إعتمد على استخدام الفنون كأسس للتعليم.

بحث تربية الفنون

لكثير من الدراسات يؤكد دور الفنون فى تحسين المهارات الأساسية، وجود دلائل تؤكد ارتباط التقدم فى المهارات الأساسية باستخدام الفن فى التعليم، ويشير بعض الباحثين إلى أن الفنون تساعد فى تعلم المهارات الأساسية.

الأمثلة الآتية توضح ذلك:

١ ـ عندما نقارن بالمجموعة الضابطة تلك المجموعة التى تستخدم فقط فى مناقشة المدخل .. نجد أن كفاءة الكتابة لتلاميذ المرحلة الابتدائية تتحسن بدرجة ذات دلالة، عن طريق استخدام أساليب ووسائل الدراما والرسم.

إن أساليب الدراما والرسم تسمح للتلميذ أن يختبر ـ يُقيم ـ يُعدل ـ ينقح ـ يغير ـ ويُكامل الأفكار قبل البدءفى الكتابة ، وهكذا نجد أن نتائج التلاميذ تتحسن بدرجة كبيرة.

٢ ـ فى اختيارات كاليفورنيا للإنجاز California Achievement tests,، وجد أن التلاميذ الذين يشاركون فى موسيقى خاصة وبرنامج للشعر يحرزون نتائج لافتة للنظر جديرة بالملاحظة والاهتمام، عبر المجموعة الضابطة فى آليات اللغة ، مع أن اللغة كاملة (Moore&Caldwell 1993).

٣ ـ أثبتت أساليب ووسائل الدراما وبرهنت أنها تعتبر مدخلاً فعالاً لتنمية اللغة الإنجليزية كلغة ثانية بين الأطفال الصغار، وقد أظهرت (مجموعة الدراما) تحسيناً أكبر على نحو ملحوظ عن المجموعة الضابطة فى الدرجة الكلية للمحصول اللفظى (Co'Farrell, 1993).

٣ ـ قُراء الصف الخامس العلاجية الذين يستخدمون الدراما المبتكرة كإستراتيجية تعلم يسجلون درجات مرتفعة، على نحو دال على اختبار القدرة على الفهم والإدراك والقراءة. قُراء الدراما أيضًا يسجلون زيادة مطردة مستمرة عبر فترة ٦ أسابيع. المجموعة الضابطة منهمكة فى أنشطة القراءة نفسها، وتعقبها دروس المصطلحات والمفرادات ومناقشة القصة (Dupont, 1992).

٥ ـ وطبقًا لنتائج امتحان دخول الكلية فى عام ١٩٩٥، أحرز التلاميذ الذين درسوا الفنون لمدة أكثر من ٤ سنوات ٥٩ نقطة أعلى، بالنسبة للقسم اللفظى و ٤٤ نقطة أعلى بالنسبة للقسم الرياضى لـ (SATS) من التلاميذ الذين ليس لديهم خبرة أو أعمال فى الفنون.

٦ ـ بمراجعة ٥٧ دراسة متخصصة فى النمو الاجتماعى والانفعالى للأطفال، كشفت

عن أن مفهوم الذات بالإضافة إلى: اكتساب اللغة ـ النمو المعرفى وقدرة التفكير الناقد ـ المهارات الاجتماعية ـ تزداد وتعزز وترتقى على نحو إيجابى من خلال الفنون (Trusty f Oliva, 1994).

وجد الباحثون فى المركز القومى للموهوبين والعباقرة فى جامعةConnecticut أن التلاميذ المشتركين فى الفنون لديهم الدافعية أن يتعلموا من أجل خبرة التعلم نفسها ـ وليس من أجل نتائج الاختبار أو نتائج الأداءالأخرى.

ـ أشار تقرير قسم العمل فى الولايات المتحدة للجنة أمانة السر عن المهارات الضرورية للتحصيل SCANS, U.S. D EPARTMENT OF LABOR,1993, إلى الدور المهم لتربية الفنون فى إنجاز كثير من القدرات العملية ـ تجميع المعلومات ـ اكتشاف الاختيارات ـ اتقاء المخاطر ـ عمل الاختيارات والتفاضلات ـ التعارف ـ المشاركة فى فريق العمل ـ مسئولية التدريب والتمرين ـ اختيار أفضل الحلول الممكنة وفهم الأنظمة والنظم الاجتماعية.

ـ القدرة على التفكير الناقد والابتكار وحل المشكلة وتدريب الفرد على المسئولية الاجتماعية.. أى كل ما سبق يمكن اكتسابه من خلال الفنون.

وجد الباحثون فى علوم الأعصاب ارتباطاً موجباً بين التدريب الموسيقى والكفاءة الرياضية؛ حيث إن المسارات العصبية فى المخ التى تتضمن المهارات المعرفية العليا على سبيل المثال (الاستدلال والاستنتاج المجرد ـ درجة الوعى بالفراغ والمكان ـ التفكير الرياضى) ترتبط على نحو قوى جداً، وتتصل بالمسارات العصبية التى تنمو باستخدام الموسيقى.

الفنون والأفراد ذوى الاعاقات

فى ١٩٨٠ ـ كانت هناك ولايتان فقط، اعتبرت الفنون ضمن المقررات الدراسية فى مدرستهم الثانوية العامة. اليوم هناك ٢٨ ولاية تَتَطّلبُ دراسة الفنون كأحد شروط المرحلة الثانوية، ومتطلبات دخول عديد من الكليات تشترط دراسة الشكل الفنى.

فى ١٩٨٤م قال جون جودلاد John I. G- oodlad ــ وهو معلم للفنون وله شهرة كبيرة ــ إن الفنون ليست اختياراً تربوياً ـ ولكن الفنون هى الأساس) على أية حال .. إنه من الصعب أن نجد إحصائيات عن الطرق التى نستخدمها لتوظيف الفنون فى المدارس لمساعدة المتعلمين ذوى الاحتياجات الخاصة.

يعانى التلاميذ ذوو إعاقات التعلم من نقص وقصور فى الانتباه، واضطراب النشاط الزائد hyperactivity (ADHD) ، واضطرابات اللغة.

إن الفنون مهمة جداً التلاميذ، ولكن بالنسبة للتربويين الخبرات فى الفنون .. فإنها حاسمة جداً.

ولعدة قرون اعتبرت الفنون أساسية للتربية؛ ففى الولايات المتحدة .. اعترف المدرسون الذين يتبعون الطريقة التقليدية فى التدريس لفترة طويلة بأن الفنون تشكل جزءاً أساسيًا من المنهج الدراسى كأى مقرر دراسى مهم جداً؛لأنها تمثل جانباً ومظهراً أساسياً للمعرفة الإنسانية، و تعتمد على الخيال الإنسانى ولا يدرك معظم المتخصصين أن الأنشطة الفنية تتطلب درجة معينة من التفكير والتواصل والتحليل والتأليف وتقييم ما تم إنجازه وأداؤه ـ وإعادة صياغة الحاجات التى يجب أن تعُمل إن للفنون أسساً عقلية ـ وأنشطة حيوية للعقل ؛ حيث تزود التلاميذ بفرصة بناء مفاهيمهم عن العالم بطريقة حسية.

إن الفنون تعتمد على الصور الذهنية لدى المتعلم، وتسهم فى بناء مفاهيمه عن العالم.. فهى تؤثر فى النمو العقلى المعرفى للمتعلمين، والدليل على ذلك أن التلاميذ الذين قاموا بأدوار تاريخية ـ حيث قدموا أعمال عظيمة للفن على مدى التاريخ ــ اكتسبوا بلاشك معرفة ومعلومات ثرية حسية أفضل مما اكتسبوه من الكتب؛ فالتاريخ أصبح جزءاً لا يتجزأ من وجودهم وكينونتهم؛ حيث إنهم قد رأوه وسمعوه وعاشوه.

إن المعرفة توجد بامتداد حياة المرء وتعتبر الفنون فرصة جيدة لكل الأطفال وبالنسبة للتلاميذ ذوى الاحتياجات الخاصة، وغالباً ما تكون الفنون الأمل الذى من خلاله يعبرون عن أنفسهم للعالم بأنهم يقدرون قيمة ذاتهم.

كل طفل يستطيع أن يتعلم.. إنه يقدم لنا ـ نحن الكبار ـ فرصة أن نبحث عن ونكتشف الطرق التى يتعلم بها الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة؛ بمعنى آخر .. نحن لا نستطيع القول بأننا حاولنا أن نعلم الطفل ذى الاحتياجات الخاصة ولكنه لم يتعلم.

هذا الطفل فى نظرنا غبى ..عنيد.. متصلب ..أو كسلان.

ويجب أن ننظر إلى قدرات الطفل الفطرية ومهارته ومواهبه وقوته الفريدة واهتماماته حتى نستطيع استخدام الطرق المناسبة لهؤلاء الأطفال.

عندما نكتشف كيف يتعلم الطفل ذو الاحتياجات الخاصة ـ ربما عن طريق الرؤية واللمس أو عن طريق السمع وكتابة ما يسمعه ـ يجب أن نعلم أنه له طريقته الخاصة فى التعلم والتذكر ؛ ولذلك هو يستطيع أن يفسرها للآخرين، يحمل تلك المعرفة الذاتية معه .. فهى التى تشعره بالنجاح وتحققه له، ويعيش خبرة الشعور (أنا استطيع أن افعل هذا) إن التعلم التجريبى والمدخل (المؤسس على الفنون) بالمدرسة التجريبية فى واشنطن يعتمد على السعة العقلية ـ الأصالة والابتكارية لكل طفل ـ ومساعدته على أن يشعر بالرضا عن نفسه.

المعركة الكبرى التى نواجهها هى تنمية وتطوير المتعلم غير التقليدى، وغير القارئ وغير الواعى بقيمة ذاته الذى ليس لديه إحساس بقيمة ذاته؛ بسبب خبرة الفشل والإخفاق التى عاشوها فى مدارسهم فى مراحلهم العمرية المبكرة ولدى الأطفال ذوى صعوبات القراءة والتعلم شعور بعدم الأمان ومشاعر سلبية عن أنفسهم.

هل سبق لك أن قابلت غير قارئ لا يريد أن يقرأ؟ بالطبع لا، الذين لا يستطيعون القراءة لديهم رغبة فى القدرة على القراءة ولكن التكوين العصبى بالمخ لا يساعدهم على ذلك، ولذلك تجدهم لا يستطيعون القراءة وربما يَدَّعون أنهم لا يريدون القراءة لأنهم خائفون من الفشل ، ومن نظرة أصدقائهم لهم على أنهم أغبياء.

ونحن نجد أن الكبار الذين لديهم مشكلات فى القراءة يخبروننا أنهم يدركون أخطاءهم والصعوبات التى مروا بها وهم فى الروضة ؛ فقد لاحظوا أنهم

لا يستطيعون أن يفعلوا ما يفعله الآخرون بسهولة، فهم قد مروا بخبرة الفشل والإخفاق فى الروضة، واستمر لديهم هذا االإحساس سنة بعد أخرى فى المدرسة؛ لذلك فهم يستخدمون حيل الدفاع النفسية حتى لا يرى الآخرون ما يعانونه من نقص، وهم يضعون الأقنعة ليتجنبوا الشعور بالمضايقة والسخرية أو إدراك الأخرين لنواحى قصورهم وضعفهم فالبعض يصبح (مهرج الفصل) لكى يجعل الآخر يضحك ويبعد انتباهه عن نقائصهم وعيوبهم.

والبعض الأخر يحاول خداع وتملق الفنانين، فهم يثيرون الشفقة، أو يتخذونهم للتسرية عن أنفسهم، ومعظم طاقاتهم فى رياض الأطفال توجه لحماية أنفسهم بأقنعه حيل الدفاع النفسى ، وليس إلى التعلم.

الكثير من المتعلمين غير التقليديين هم متعلمون بصريون؛ حيث لا يفكرون فى الكلمات ولكن ــ على الأحرى ـ يفكرون فى الأشكال والأحجام والبنية والتركيب حيث إن عالمهم، هو عالم الصور والرسوم.

ـ الكثير من المتعلمين غير التقليديين يتألقون ويتميزون فى المدرسة، عندما يكون التدريس والتعليم غير لفظى أو منطقى أو رياضى، قد مروا بخبرة الكفاءه والإجادة فى بعض الفنون.

على سبيل المثال قالت أوتو Otto وعمرها ٣٠ عاما (أنا أكره المدرسة ما عدا فترة واحدة فى اليوم وهى فترة الفن أو الموسيقى.. معهم أشعر بالحياة، فالناس يستطيعون أن يروا الشخص من خلال الفن.. أنا كنت فى فترة الصيف .. فى المنزل .. فى كل مكان ولكن فى المدرسة لا أشعر بوجودى).

التمثيل والفنون فى مرحلة رياض الأطفال

الفنون ـ مثل التمثيل يساعد الأطفال على إدراك العلاقات ـ التفكير ـ المقارنة ـ التحليل ـ التعميم ـ حل المشكلات. وأثناء التمثيل الطفل يتخيل الأشياء حقيقة ، والطفل يكون مندهشاً بالنتيجة، مأخوذاً بالرهبة والإعجاب للموقف المسرحى ككل.

تستطيع أن تكتشف الكثير عن الشخص أثناء عرض المسرحية فى فترة مدتها ساعة واحدة، أكثر مما تكتشفه فى عام كامل من المحادثة.يجب أن يتعرض الطفل

الصغير إلى هذه الخبرات لكى يكتسب المعلومات.. وهذه الخبرات يتم استيعابها فى الذهن ويستطيع الطفل استعادتها عند الحاجة.

إن تعلم طفل ما قبل المدرسة يتضمن قدرته على تصنيف الأشياء والموضوعات والصور والكلمات ، الحيوانات ، الأشخاص . وبعد ذلك يقوم بتصنيفهم من خلال أنظمة عقلية معينة، ويستعيض التعلم بالفن عن المكتبة بالخبرات الحسية المباشرة لتعليم المفاهيم الأساسية التى تشكل الأساس للتعلم المجرد.

وعندما يلعب الأطفال، فهم يشكلون ويكونون ارتباطات .. علاقات .. تجميعات. هذا العمل العقلى يضيف إلى نمو وتطور مهارات الفهم والإدراك، وعندما تصبح الموضوعات أكثر تعقيدا .. فإن هذا العمل العقلى يساعد فى مواجهتها. اللعب الإيهامى شىء حاسم جداً فى النمو الجسمى والمعرفى، والاجتماعى والإنفعالى فى مرحلة ما قبل المدرسة. والفن من خلال الموسيقى والدراما و الرقص تُشكل جزءاً لا يتجزأ من الإنسانيات لأنها مثل الأدب والشعر ـ تحكمهم الخبرة الإنسانية فقط كما فى الدراسات الاجتماعية وعلم النفس ـ علم الاجتماع ـ والفلسفة؛ حيث تدرس الأفكار الاجتماعية والنقد والدراما والرقص والموسيقى.

والفن يقدم المسار نفسه للأفكار. وتحفز خبرات الأيدى .. واللعب الدرامى والحركات الإيقاعية جميعها الأطفال على الاندماج والتساؤل والدقة حولها.

إن ممارسة أنشطه مثل الاستماع إلى القصص لمن يقرأ أو يروى القصص من خلال الكلمات أو الصور.. القفز فى الهواء عند سماع دقات ايقاعية محددة.. مسك الأيدى فى دائرة بينما واحد يذهب وبعد ذلك الأخر ـ مرور هزلى مضحك حول الدائرة، إن ـ (الألعاب التمثيلية الفكاهية) وملاحظة الأشخاص ـــ والزحف للبحث عن شىء مجهول خلال طرق غامضة تشكل ألعاب الطفولة والصبا ـ هذا هو بالضبط ما يجب أن يفعله الأطفال. من خلال هذه الأنشطة تنمو تخيلات الأطفال وتنشط وتتحرك ـ وتُدرس أنماط اللغة ـ ويتم معايشة الواقع داخل العالم الطبيعى.

كل هذا يطرح ويثير تساؤلات فى رؤوس الأطفال، ولكى نحصل على أعلى نمو معرفى ممكن .. فإننا نحتاج إلى أطفال تسأل عن كل شىء ، وتكون أجسامهم

وأيديهم في حالة نشاط. . نحتاج أن ننمى الفضول والتساؤل ونثير فيهم الدافعية والتأهب لكل شيء وهذه العقول تذهب فى المستقبل لكى تأخذنا على ضوء هذه المعرفة وتلك المعلومات إلى ثقافة عالم جديد مصمم على نحو الكترونى.

الأشكال الفنية فى أدوات التعلم

كل الفنون تحمل معنى رمزياً يمكن فهمه دون كلمات. ومن ثم تستطيع الفنون أن تلعب دور اً رئيسيا فى التعلم الأكاديمى.

كل أشكال الفن ممكن أن تمنح الحيوية والاثارة لعملية التعليم كاملة ـ فالفنون تستأثر باهتمامات الأطفال وتثير فضولهم ودافعيتهم. ولأنها تجعل الطفل منهمكًا مستغرقًا فى الأداء، فهى بذلك تعينه على الإحساس بالنجاح والإنجاز فى أى مجال فنى.. سواء كان تصويراً فوتوغرافياً ـ أو رقصاً إيقاعياً ـ أو نحتاً ـ أو موسيقى أو فن الكمبيوتر أو فن تحريك الدمى. الفنون تقدم نتائج ملموسة تنال الإعجاب من الجماهير.

الفنون تدعم الإحساس بقيمة الذات ، والثقة بالنفس ،و تقدير الذات ـ ومن خبرة المدرسة التجريبية ساعدت الفنون على تحقيق كفاءة وجوده التربية ؛ فهى تشمل الحضارة التى أنشأها الإنسان على الأرض من الروعة و الجمال والبهجة و الحزن والغضب و أصالة التعبير.

دراسات عن اليد والمخ

إن الفنون هى أيضًا أدوات تعلم ممتازة لأن خبرة العمل والمتعة والاستمتاع بالفن غالبًا هى خبرة جسدية.

فى عام ١٩٩٩م نشر كتاب إبداعى للدكتور Dr. Frank Witson, ـ طبيب الأعصاب فى كاليفورنيا ـ ينتهج رؤية جوهرية مؤداها أن معالجة الأشياء باليد تؤثر تأثيراً فعالاً فى النمو المعرفى . ويؤكد Dr. Frank Witson, أن السبب يرجع إلى التركيب الفريد لليد وتآزرها مع عمليات المخ البشرى، والذى جعل الإنسان متميزاً فى سلوكياته وذكائه على كافة حيوانات الأرض.

وقد درس Dr. Grant Wilson, علم الآثار أيضًا بتعمق؛ حيث أعلن أن الجنس البشرى (بزيادة الصفة التشريحية) يطور أدوات أكثر تعقيداً للتكيف فى الحياة، ولذلك فإنه يضطر إلى تكوين نظام اجتماعى للتعاون وضمانًا للبقاء على قيد الحياة ، ويرى أن الإنسان بوصفه كائنًا بيولوجيًا يتأثر بعملية التعزيز، إن عملية التدعيم تُزيد من كفاءة المخ واكتساب اللغة. والمعروف لدينا أن المخ يتحكم فى حركة اليد وفى الأنشطة الحركية التى تقوم بها، وافترض Dr. Grant Wilson, أن حركات اليد تؤدى بدورها إلى تجديد خلايا المخ وتنشطها، ويقدم الأدلة على أن الألعاب اليدوية ومعالجة الأشياءباليد تسهل عملية اكتساب اللغة، وتنمى مهارات النمو المعرفى فى الطفولة المبكرة.

ومن هذا المنطلق يزداد لدينا تأييد فكرة أن اليد تكون بالقدر نفسه جوهر نمو وتطور الحضارة مثل المخ نفسه، وتعتبر المحرك الأول فى تنظيم الهندسة والعمران البشرى والعمليات المعرفية.

ما تضمنيات ولسون فى البحث؟

أولاً: كيف تلغى أنظمة المدرسة فنونها وبرامج اللعب والتمثيل ولا تهتم بدروس علوم الحياة وعلم الأثار وتدعى أن هذا ضرورى لنمو وتطور الأيدى والجسد، بالإضافة إلى العقل للحصول على أعلى معدل للذكاء إن خبرات (الأيدى Hands on -) تأخذ معنى كبيراً جداً فى ضوء دراسة Wilson المفصلة على نحو دقيق جداً:

إنه أصبح شيئاً مثيراً للإنتباه فى كثير من المدارس أن الأطفال الذين يستخدمون أيديهم على نحو فعال للبناء وتثبيت الأشياء هم غالبًا الأطفال الذين يفشلون فى الفصول المدرسية، فهم يخفقون ويعجزون عن الأداء والإنجاز فى المجالات التى تتطلب معرفة رمزية. وفى خبرة المدرسة التجريبية نجد أن هؤلاء التلاميذ يستطيعون النجاح فى المدرسة المؤسسة على اللغة، وإذا أراد المعلمون أن التلاميذ يستخدمون أيديهم لعمل الأشياء لكى يتعلموا عن موضوع معين، وبعد ذلك يتحدث التلاميذ عن ماذا فعلوا ـ على سبيل المثال لا يستطيعون تعلم الرياضيات بالطريقة التقليدية ـ على أية حال ـ عن طريق بناء ٥ أقدام فى بيت الدمية من أجل الأطفال المرضى فى

المستشفى العام ـ حيث يصنعون الأثاث والفرش والسجاد، وينتهون من كل قطعة فهم يستطيعون وقادرون على إكمال منهجهم فى الرياضيات.. هذا السلوك يمثل حل المشكلة فى أفضل صورها. Riley and Beau أنجزو وعززوا ودعموا مهاراتهم الرياضية ـ عن طريق التقدير ـ وتعلموا المقاييس مستخدمين الكسور والنسب المئوية (الأجزاء من المئة) والجمع والإضافة ـ والطرح ـ والقسمة ـ والضرب والمضاعفة حتى دراسة الهندسة، ولكن ماذا عن الأطفال الذين لايستطيعون التركيز ما لم يمسكوا ويعبثوا بأشياء تافهة فى أيديهم؟؟

هل تَعرف الطفل الذى لا يستطيع أن يُخبرك عن فكرته، ولكن يستطيع أن يرسمها بشكل مبدع ورائع.؟؟

ماذا عن الطفل الذى تنمو يديه بالتدليك أو معالجة مناطق الألم، حيث يُشفى ويُعالج الآخرين؟؟

هل فكرنا فى هذه الأشياء كأمثلة للذكاء؟؟

ودائماً نلاحظ أنه من خلال استخدام الموضوعات المعالجة لاختبار الذكاء، يكون الطفل متقدما تماما فى التفكير غير اللفظى.

وماذا عن الطفل ذى صعوبات تأزر اليد و العين أو الطفل الذى لديه مشكلات فى تأزر الحركة والرؤية إن الطفل لا يستطيع أن يُظهر ويوضح لنا ذكائه عن طريق العمل بيديه؟؟ من وجهة نظر ولسون أن هذا الطفل يعانى من مشكلات فى نمو المفاهيم نظراً لإضطراب عملية التآزر العضلى الحسى واللغوى.

ماذا يجب أن يعرف المربين أو أباء التلاميذ ذوى الاحتياجات الخاصة على وجه الخصوص؟؟ إن ذوى الاحتياجات الخاصة فى حاجة إلى استخدام أيديهم بقدر الإمكان لتنمية الخلايا العصبية المخية.

والفنون عبارة عن أنشطة حسية عقلية تركز على توظيف العقل والجسد والروح معًا.

الفنون تقدير للتنوع

تميل الفنون إلى أن ترسم الناس سويا، مع بعض الفنون يمكن تعزيز وتشجع التعاون والعمل الجماعى والمساعدة..

الفنون تنمى فهماً أعمق للحضارات الأخرى ، وللأديان الأخرى ، والثقافات ، التنوع يُقدَّر فى عالم الفنان والفروق والاختلافات ليست فقط مقررة ومُصدقاً عليها، ولكن مرحب بها أيضًا مدارسنا .. يجب أن تتعلم أن تُقدر الاختلاف.

الأطفال ذوو إعاقات التعلم يجب أن يتعلموا أن (الاختلاف ليس سيئاً أو مكروهاً وأن اختلافاتهم وفروقهم تجعلهم غالبًا موهوبين ممتعين.

يتعلم الأطفال أفضل عندما يكونون فى حالة نشاط ايجابيين وليسوا سلبيين، وعندما يكونون شركاء فى التعلم.

كل أشكال الفن تتطلب نشاط حل المشكلة، بعد إتقان المهارات الأساسية.

يجب أن يُصنف ويُعنون الرّسامون المشكلات ـ الحجم ـ الشكل ـ المنظور (زاوية الرؤية) ـ اللون ـ ويقررون الطريقة الأمثل والأفضل للتعبير عن الفكره.

يجب أن يحدد الراقصون الايقاعيون أنماط الحركة لكى يستخدمونها ـ بالحالة الانفعالية المناسبة فى الفنون ـ التلاميذ يتوقعون أن يجدو إجاباتهم الخاصة عن الأسئلة،عند محاولة حلولهم وإجاباتهم الخارجية عن نقدهم أعمالهم على نحو بناء. الفنون تنطوى على احتمالات عديدة؛ لذلك فهى تخدم عملية التعلم. كما فى الحياة اليومية فإننا نفعل الكثير للأشياء نفسها بطرق مختلفة .. فى الفنون لا يوجد طريق صحيح .. لا توجد إجابة واحدة صحيحة ؛ ومن ثم تعطى الفنون نطاق التفكير التباعدى ، والأطفال ذوو إعاقات التعلم المتوسطة إلى الشديدة هم متعلمون سلبيون ـ غالبًا ينتظرون من الكبار أن يقدموا لهم المعرفة جاهزة فى عقولهم بينما مدخل المدرسة التجريبية يعد مدخلاً تجريبياً؛ لأنه يستخدم الحواس وأنواع الذكاءات المتعددة ـ مشتملا على التعلم عن طريق المشروع النشط.

إن فلسفة المدرسة التجريبية هى تقديم بيئة منظمة على مستوى جيد وخامات

ملموسة ؛ لكى تحث وتشجع على اكتشاف العلاقات وادراك الفروق الدقيقة والتوصل إلى المفاهيم؛ لتمكين هؤلاء الأطفال من الربط بين الخبرة الحسية والرموز المجردة.

إن الفنون تشكل أساساً فى العملية التربوية ـ على سبيل المثال ـ عندما يدرس بعض التلاميذ فى المدرسة التجريبية أعمال شكسبير ـ يبدأ هؤلاء التلاميذ دراستهم بإلقاء نظرة إلى الصور الفوتوغرافية ومشاهدة الأفلام عن تلك الفترة ـ وبعد ذلك يذهب هؤلاء التلاميذ إلى قرية إيليزا بيثية كبيرة ـ ومسرح شامل كبير من الخشب.

هذه الأنشطة تُعد التلاميذ لكى يعايشوا الثروة الفنية لأعمال شكسبير مثلاً . ويمثل العمل الفنى مصدراً ثريًا لتعليم ذوى الاحتياجات الخاصة المهارات الأساسية، التى يرتكزون عليها فى التعلم مدى الحياة على سبيل المثال:

.المصنوعات الخشبية:

يتطلب العمل بالخشب مهارات حركيةبصرية قوية.. كما أن التلاميذ يتعلمون أن يصنعوا أشياءً من الخشب وهم يفعلون ذلك.. يتعلمون أيضًا مهارات فى الرياضيات وتنمو لديهم مهارات تتعلق بالعلوم والاتجاهات وحل المشكلات والترتيب المنطقى، ويمكن الاستفادة من هذه المهارات عند تعليم المفاهيم الرياضية؛ لأنها تتم بطرق محسوسة كما تعدهم لتعلم القراءة.

بارنبى (Barnaby) كان ناجحًا فى الأعمال الخشبية ـ حيث أن الخشب كان قوياً ويقاوم الثنى والانحناءعند التعامل معه دون خبرة المعلم، الذى كان يعمل معه، ولكنه قام بتوجيهه ليرسم تصميماً مبدئياً للكرسى الذى يريد أن يصنعه.

وأخبره النحات أن هذا التصميم ليس بالضرورة أن يكون فناً عظيماً ـ على أية حال ـ Barnaby كان يحب أن يرسم تصميم ويحدد ما هى الخامات والمواد التى يحتاجها هذا التصميم.

وتمت مناقشة المشروع كالتالى المعلم وضع النمط، عن طريق مناقشة التفاصيل لفظيا للمشروع خطوة ـ خطوة ـ رأى Barnaby الكرسى الذى صنعه المعلم ولكنه كان يريد أن يصنع نوعاً مختلفاً ، كما أنه كان يتقدم خطوة خطوة ـ Barnaby أخذ

على عاتقه أن يشرح لفظيا ويفسر ماذا فعل فى هذه الخطوة ـ وماذا سوف يفعل فى الخطوة التالية ـ وعندما أخذ الكرس شكله، أخذ بارنبى يقيس أبعاد الكرس فى مقابل أبعاد جسده الخاص ـ الذى اعتبره مصدره المرجعى ـ ثم قام بصنفرة الكرس بالورق. وقام بطلائه قبل أن يأخذه إلى المنزل، وأصبحت لديه القدرة على أن يُعلم طفلاً آخر أن يصنع كرسيًا ـ أو يستطيع أن يفسر (طريقة العمل) على نحو واضح لشخص آخر ـ بهذه الطريقة الخبرة أصبحت جزءاً من تكوينه.

.الموسيقى:

استخدام التلاميذ للمهارات لكى يفهموا الموسيقى تتشابه مع تلك المهارات الضرورية فى كثير من الموضوعات الأكاديمية التقليدية.

فدرجة الاستعداد للقراءة ترتبط بالإدراك السمعى مشتملة على ربط الأصوات والرموز وتنمو درجة الاستعداد لتعلم الرياضيات وتتطور عندما يتعلم الأطفال الإيقاع من خلال عدد الضربات لكل آلة، وترجمة العلامة والترميز، والتجزئة إلى مقاطع لفظية ، وملاحظة الأفراد للعبارات والجمل الموسبقية والمقاطع الموسيقية.

يحب روبن الإيقاع والموسيقى ، ولكنه لا يستطيع أن يقرأ لأنه يعانى من ضعف فى تحويل الأشياء إلى رموز أو العكس.

وفى حصة الموسيقى، تم تمثيل الأصوات العالية عن طريق أقراص البوكر الرقيقة الحمراء ، وتمثيل الأصوات الناعمة الهادئة عن طريق أقراص البوكر الرقيقة الصفراء.. عندما يرى روبن قرصين من أقراص البوكر الرقيقة لونهما أحمر ـ وقرص واحد أصفر (يذهب من اليسار إلى اليمين) فهو يعرف معنى هذا التسلسل والترتيب (عالٍ ـ عالٍ ـ هادى) يؤدى حركات على الأصوات العالية من الطبل والأصوات الهادئة على الإكسيلفون ، كما كانت أنماط الصوت أكثر تعقيداً أكثر فى قراءة الرموز، وبذلك استطاع روبن ترجمة الرموز بالنسبة للحروف والكلمات وتقدم فى فهم اللغة.

.الرقص:

يمكن أن تنطبق عناصر عديدة للرقص أيضًا على المهارات الأكاديمية يستخدمها المعلمين فى المدرسة التجريبية مثل التدريب الحركى الحسىّ لزيادة درجة الوعى بالجسد والعلاقات المكانية ـ وعلاقات الجزء بالكل والإيقاع والتوقيت والترتيب والتسلسل فى الرقص لتشجيع وحث المهارات، التى من الممكن أن تنطبق على الجغرافيا ـ رواية القصة ـ المفاهيم الرياضية.

جريجورى له طريقة رائعة مع الكلمات، ولكنه دائمًا يتعثر ـ ويفشل مثل كثير من الأطفال ذوى اعاقات التعلم.. فهو لا يستطيع أن يعرف بتلقائية شيئًا عن الفراغ فهو يخلط بين اليسار واليمين ـ فوق وأسفل ـ داخل وخارج ـ فهو لا يستطيع وغير قادر على أن يتحرك إلى الوراء باتجاه عكسى إلى الخلف، ولا يستطيع رؤية وتصور الفراغ أو العلاقات المكانية وتنظيمها فى الفراغ من حوله، أو أن يتتبع الاتجاهات فى الفراغ.

لابد أن يبدأ جريجورى أولاً بهذا التمييز المكانى ومعرفة الاتجاهات عن طريق أجزاء جسمه (اليد اليمنى ـ اليد اليسرى..).. معلم الرقص لجريجورى يبدأ معه كل تمرين بالوقوف فى مكان معين محدد فى مقابلة الحائط. بهذه الطريقة أصبح واضحًا له تماما موقع نقطته الخاصة للمغادرة ـ وعلى نحو مشابه حدد معلم الفصل الفراغ حول كرسيه بالشريط على الأرض، وهو قد تعلم أن يخطط حركاته فى فصل الرقص، وأثناء القفز إلى أعلى ، وعند تخطى الحواجز .. يستخدم يديه وقدميه على نحو منفصل ، ويتظاهر وكأنه دميه.. متحركة (ماريونيت) ـ

كما تَعلم أن يستخدم ذراعيه وقدميه وسيقانه.. كما لو أنهم قد سُحبوا بالخيوط الخيالية، وهو الآن أصبح يفهم كيف يحرك أجزاء جسمه معًا كوحده متكاملة، كما تَعلم موضع جسمه فى الفراغ ـ استخدامه للفراغ على الورق تحسن وتتطور فى الفصل الدراسى وهو قد خطط موضع مشكلاته الحركية على صفحة الورق ـ حتى خط يده وكتابته أظهرت تحسناً ونمواً وتطوراً ـ قريبًا (اليسار الأعلى ـ زاوية اليد) وإتجاهات أخرى فى الفصل حقق فيها تقدماً وأخذت معناها الدقيق.

.الدراما:

تعتبر الدراما واحدة من أعظم المهارات الأساسية، التى يتم تدعيمها وتعزيزها عن طريق المشاركة فى الدراما، فى درجة الاستعداد للقراءة؛ لأن مهارات اللغة ومفرداتها تنمو لدى الأطفال بالإضافة إلى الرياضيات، ومهارات حل المشكلة. فعندما يقوم الأطفال بالتمثيل ويشاهدون مشاهد خارجية من المسرحيات.. فإنهم يستطيعون تعلم أسلوب حبكة الرواية أو المسرحية، ويكتسبون معلومات عن الشخصية عن طريق التصنيف ، والإحساس القوى بالتوقيت ، ومهارات اتخاذ القرار عن طريق تحديد الطرق الملائمة المناسبة لرسم الشخصيات.

سُئل بريان Brian لكى يمثل جزء اً من دور ملك قوى، وبعد ذلك جزءاً من دور ملك ضعيف فى حصة الدراما فى الفصل.

وعلى الرغم من أن بريان يعرف أن الشخصيات مختلفة، إلا أن رسمه وتجسيده للشخصيات لم يوضح هذه الاختلافات.. فهو لا يستطع أن يعزل الخصائص البارزة فى كل ملك .. الضعف فى ملك والقوة فى الآخر، ومن ثم لم يستطيع أن يُضخم ويُبالغ فى تلك الخصائص فى تمثيله لكى تتواصل هذه الفروق والاختلافات. كما أنه غير قادر على أن يُكامل الإشارات، والايماءات، والحركات، ولغة الكلام، والمعلم الذى يعمل معه بدأ يشرح له ويعرض معه طريقة المشى القوية، وطريقة المشى الضعيفة المتثاقلة حيث يجر قدميه، وبذلك تجسدت له الفروق.

بعد ذلك تدرب الأطفال على القوة والمشية فى تيه وخيلاء وفيما يتعلق بطريقة مشيه فى تيه وخيلاء ، أضافوا إيماءات وإشارات توحى بالقوة وتعبيرات وجه توحى بالقوة والعظمة.

تعلم التلاميذ أيضًا أن يعطوا تعليقات شفوية قوية فى الوقت المناسب، وبعد ذلك أن يمثلوا جزءاً من حياة الملك الضعيف الواهن غير الفعال عن طريق اتباع طريقة العمل نفسها خطوة ـ خطوة. وكنتيجة منطقية لذلك، تعلم الأطفال أن يلعبوا ألعاب التخمين وألعاب حَزْر.. تلك التى تتضمن مفاهيم القوة العظيمة ومفاهيم الضعف والخنوع والخضوع.

فى البداية ـ تعلم التلاميذ لفظيًا ماذا كان يجب أن يتذكروه ـ ما طريقة مشية الملك؟؟ إشاراته وإيماءاته؟؟

تعبيرات وجهه؟؟ صوت الملك.. قدرة ومقدرة التلاميذ فى التنظيم والتكامل بفاعلية فى الدراما ، تم توصيلها إلى الفصل بأكمله.

.عمل الأفلام:

عمل الأفلام يستخدم الكثير من المهارات كالدراما ، ولكن عمل الأفلام السينمائية يكون أكثر تعقيداً؛ حيث يكون التركيز على النقطة الأساسية الرئيسية ـ واتخاذ القرارات، وتطور التسلسل والتتبع والترتيب المنطقى .. كل هذه المهارات ضرورية لنجاح عمل فيلم ، ويجب أن ينتبه التلاميذ جيداً إلى التفاصيل ، وتطور المهارات التنظيمية، وإدراك علاقات السبب بالنتيجة.. هذه المهارات تعد التلاميذ للقراءة والرياضيات، بالإضافة، إلى اكتساب المهارات التحليلية ومهارات حل المشكلة.

قرر أليفين وماى Alvin and May عمل فيلم سينمائى مليودراما، وقد بدأ بناء حبكة روائية للقصة. البطل والبطلة سيمشيان فى المنتزه، ويأتى فايلان Villain يحمل البطلة ويربطها فى قضبان السكة الحديد، ولكن البطل يأتى إلى إنقاذها فى الوقت المناسب.

استعان ماى وأليفين بثلاثة من أصدقائهم كممثلين ، ليقوموا بتمثيل ضرب الرصاص.

المعلم ← يُذكرهم دائمًا (بالتركيز والإطار)؛ لكى يجعل الكاميرا فى الحدث والمشهد الرئيسى الأساسى.

إن استمرار ثبات وتركيز الانتباه أثناء عمل الفيلم يزيد من قدرتهم على الانتباه أكثر إلى التفاصيل المرئية فى برنامج القراءة حرر ماى واليفين Alvin and May الفيلم وشجعهم المعلم على تنظيم الترتيب والتسلسل المنطقى والتتابع، لا شك أن التعليم بهذه الطريقة يكون ممتعًا وشيقًا وسهل الاستيعاب، ولإنجاز هذه المتطلبات فكر ماى وأليفين فى النقطة الرئيسية فى فيلمهم.

وقـررا ماذا يجب أن يـكون فى الخطوة الأولى ـ ومـاذا يجب أن يكون فى الخطوة الثانية ـ والثالثة وهكذا بالتسلسل والتتابع ـ لقد أضافوا عنواناً متحركاً وقائمة بأسماء الممثلين والممـثلات والعناوين الثانوية الفـرعية؛ فخبرة صناعة الفيلم تتطلب تـركيزاً شديداً وتنظيمـاً أكثر. بالإضافة إلى أن المؤثرات الموسـيقية والصوتيـة التى ساعدتهم على فهم كيف تكون الحالة الانفعالية وكيف تتشكل.

إن تكامل الرؤية والصـوت والإنجاز أثر درامى مـحدد ، ويتطلب ذلك التـجريب والخبرة ـ وكيفية نسج الخبرات المتعددة فى سياق له معنى.

أصبح ماى وأليفين قادرين على معالجـة هذه التعقيدات بالحماس والمثابرة ، وقد استطاعا تخطى الصعوبات التى قابلوها ؛ مما أكسبـهما خبرة بهذه المهارات فى حسن التنظيم والترتيب، وانخفض الاضطراب لديهم بدرجة ملحوظة.

وقد اكتشفا استراتيـجيات جديدة، ساعدتهم على التنظيم والتكامل أثناءصناعة الفيلم.

أشكال الفن الأخرى

بالإضافـة إلى ما ذكـرنا سابقًـا عن الفن ـ فالطلاب فى المدرسـة التجـريبيـة أيضًا يشاركون فى أعمال الطباعة والهندسة المعمارية ـ وفن تحريك العرائس.

والمهـارات التى يتم تطويرها فى الكليـة تشتـمل على التخطيط، وفـهم عـلاقات (الجزء ـ بالكل) ـ والأمـام و الخلف، والطباعة تعـد التلاميـذ للاستعـداد للقراءة عن طريق التدريب على اتجاهات الشمال ـ اليمين ، ومعرفة وفهم النمط.

و تتطلب الهندسـة المعماريـة من التلاميـذ تطبيق مـهارات الرياضيـات، وتكامل مـعرفـة الدراسـات الاجتمـاعيـة والتـاريخ ، والانتـباه إلى الـتفـاصـيل ، والتنظيم، والتخطيط، ومهارات حل المشكلة.

ـ فغالبا يتشابه فن تحريك العرائس مع الدراما وعمل الفيلم ؛ حيث يعزز ويُحسن مهارات فنون لغة التلاميذ، والمهارات الاجتماعية، والمهارات الحركية البصرية.

الفنون تمثل نقطة البدء والانطلاق نحـو الاستكشاف؛ فالطفل الذى صنع مـركبًا

من الخشب، لم يتعلم فقط تطبيق مهارات الرياضيات، ولكن أيضًا تعلم أشياء عن تاريخ المواطن الأمريكى ، والديناميكا الهوائية، (فرع من علم الديناميكا يبحث فى حركة الهواء والسوائل الأخرى ، ويبحث فى القوى المؤثرة فى الأجسام المتحركة عبر الهواء.

فى المدرسة التجريبية يقضى الأطفال نصف اليوم فى فصول الفنون، التى تستخدم بانتظام لتعليم المحتوى الأكاديمى فى الفصل.

الفنون والمنهج

غالبًا ـ المدارس تختصر المنهج لكى تصل إلى الذى يغطى الاختبارات بدلاً من استطلاع عددًا كبيرًا من الموضوعات فالفصول المدرسية أصبحت تتنافس لكى تنهى سريعاً المقررات فهى تحتاج أن تعرف (هل هذا سيأتى فى الامتحان)؟؟

والأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة هم الضحايا الحقيقيون فى مناخ التقييم التنافسى فقد أدى الضغط الثابت المستمر للمسئولين فى جميع أنحاء هذا البلد إلى رفع شعار (العصا ـ والقوة)، ويؤدى المزيد من الاختبارات والامتحانات إلى مدخل (الكل حجم واحد مناسب) on - size - fits - all approach للتعليم والتقييم.

لا يبدو أن التربية تملك الكثير لكى تفعله مع الأطفال لمقابلة حاجاتهم الفردية والأكثر بكثير تفعله مع السياسة ، وإعطاء التصويت . وثمة شىء واحد يبشر بالأمل، وعندما تصبح المدرسة مهمتها اجتياز الامتحانات والاختبارات.. فإنها تصبح سلبية وبالتأكيد لا تعد المدرسة رحلة عقلية.

عندما يصبح التعلم نتيجة للمشاركة الكاملة فى الأنشطة، مثل.. التمثيل ، والقاء نشره الأخبار كمذيع ، أو ابتكار أو تأليف كتاب، أو اللعب التمثيلى أو عرض فنى لتحريك الدمى ، أو بناء الديوراما (صورة ينظر إليها من خلال ثقب فى جدار حجرة مظلمة). وهى لا يتم تقييمها بالورقة والقلم، ولا تمثل بالضرورة درجة المعرفة التى تم اكتسابها وإحرازها.

إن الاستماع والنظر إلى ما يتم إنجازه وتحقيقه غالبًا يزودنا بالحقيقة والصورة.

إن التقدير والتقييم الذاتى، والجرائد، والمشروعات ، والأوراق التجارية ، ونقد المجموعة ..كل هذا يعطى المعرفة التى لا يستطيع أن يتم تقييمها وفقًا للامتحانات الأكاديمية؛ فمقياس التلميذ الكلى نستطيع أن نصل إليه على نحو أفضل وأحسن عن طريق تدريس الطفل منتجات متعددة ومتنوعة، وأداءات عديدة من خلال الفنون وليس عن طريق الاختبار المعيارى القياسى.

دلالات تشخيصية من خلال الفنون

لا تستطيع الفنون أن تقدم المعلومات وتدعم وتعزز المهارات فقط ولكنها تستخدم أيضًا كوسائل وأدوات تشخيصية لاختبار ماذا تعلم الطفل.

إن طفلاً رياضياً لا يستطيع أن يُعيد ويكرر سلسلة من ثلاث ضربات خفيفة قد شاهدها.. وربما يجد هذا الطفل صعوبة فى الاستجابة للصوت ، أو الاستماع إلى سلسلة أصوات متتابعة ـ أو ربما يكون لدى هذا الطفل قدرة لسماع الأصوات جيداً ، ولكنه غير قادر على إعادتها مرة أخرى، وهذا يؤثر على قدرته ومقدرته على تعلم القراءة والتلميذ الذى يعمل بكفاءة فى أحد أشكال الفن ، ولا يعمل بهذه الكفاءة فى شكل فنى أخر يزودنا بمعلومات ذات دلالة بالنسبة لنواحى قوته وموهبته.

ـ إن تحليل الشكل الفنى فى المجالات التى يُبدع فيها الطفل يزودنا بدلالات عن المكونات التى يحتاجها الطفل؛ لكى يتعلم على نحو أكثر فاعلية.

رقص كريستا Christa وقدرات الفن التخطيطى لديها كانت رائعة وممتازه.. وكانت تكره الموسيقى والدراما ، ولا تريد أن تشترك فى هذه الفنون؛ حيث أحجمت وعزفت عن هذه الفنون لأن قدرتها على التمييز السمعى كان ضعيفاً ـ رغماً عن أن درجة سمعها كان جيد أ ـ ولكنها لا تستطيع تمييز الفرق بين الأصوات، ولا تستطيع أن تحلل الأصوات. لذلك كانت مهارات اللغة لديها أقل من مستوى عمرها الزمنى .

مارتين ومارتنى يحب الدراما ولكنه كان دائمًا يتعثر بمفرده وأمام الآخرين ، يفتقد تآزر اليد مع العين، حتى أنه يستطيع أن يلون بصعوبة أو يستخدم المقص، أو يلعب ألعاب الفك والتركيب Puzzles.

دائمًا يعانى مارتين من مشاكل مع أقرانه ونظرائه؛ بسبب عدم تميزه فى شىء، وباستمرار يرتطم ويصطدم ويتخبط بأقرانه. وقد فشل وأخفق فى الكثير من الفصول الدراسية بسبب أسلوب خطة الذى يشبه نبش وخدش الدجاج ـ على أية حال ـ هو شخص مختلف على خشبة المسرح يبدو عنيفاً ـ قوياً ـ آمراً مسيطراً.

على خشبة المسرح.. هو يستطيع أن يقلد ما رأه ـ ولغته تكون معبره جداً. وعندما يمشى على خشبة المسرح تظهر مهارات لغته المتفوقة وكذلك الذاكرة السمعية تبدو جيدة.

معلم المصنوعات الخشبية لاحظ أن Eric لا يستطيع أن يضرب المسمار على رأسه بالمطرقة وأنه غير قادر على أن يضع جسده فى الوضع الصحيح، الذى يُمكّن يديه وعينيه من أن يعملا معا فى تآزر. بالإضافة إلى ذلك .. فإنه لا يستطيع أن يركز على الجزء الملون. عندما يشترك النحات فى ملاحظاته مع معلمة القراءة، التى اعترفت أن وضع جسده عندما يقرأ متداخل مع ما يراه، فهو يرقد على المنضدة ورأسه على اليد اليسرى. ومعلمه القراءة تستطيع أن تساعده على أن يجد الوضع الصحيح لجسمه لمساعدته على التركيز والشعور بالراحة. وعلى الرغم من أن الارتباط بين المهارات الأكاديمية والفنون لا يظهر فى الحال إلا أننا نرى فى بعض الأحيان إنجازات فى مجالات غير المتوقعة.

على سبيل المثال .. فى المدرسة التجريبية نجد عدداً كبيراً من الأطفال يعانون من صعوبة فى فهم وإدراك مفاهيم الوقت ـ ومفاهيم قياس الماضى ، ومفاهيم استخدام الزمن الماضى ، ومفاهيم التحرك إلى الخلف والوراءفى الفراغ ، وهؤلاء الأطفال أنفسهم يحرزون بعض النجاح فى الرقص، وهم غالبًا يبدأون فى تحقيق بعض النجاح فى الفصل الدراسى.

على سبيل المثال .. الطفل الذى تعلم أن يمشى إلى الوراء والخلف فى الرقص فجأة يدرك مفهوم الطرح.

الفنون تدعم التنظيم

يمثل ذوو الاحتياجات الخاصة ـ على وجه الخصوص التلاميذ ذوى إعاقات التعلم ـ أعمارهم فى بعض الطرق، ولا يمثلونها فى طرق أخرى ، وعلى الرغم من أنهم يشبهون التلاميذ العاديين ، يتعلمون هؤلاء الأطفال من خلال استخدام طرق التعليم التقليدية إذا كانت هناك إعاقة لم تكتشف بعد حيث أن الجهاز العصبى المركزى لهؤلاء التلاميذ متأخر فى النمو ـ وتبدو استجاباتهم وسلوكياتهم متفقه مع سلوكيات الأطفال الأصغر منهم سناً ولكنها ليست سلوكيات غيرعادية.

يفتقد هؤلاء التلاميذ عديداً من المهارات الأساسية والأسس الضرورية للتعليم الأكاديمى، التى يتم اكتسابها عادة فى سنوات ما قبل المدرسة.

من خلال أشكال الفن ، يستطيع الأطفال ذوو إعاقات التعلم النجاح فى المدرسة، ويستطيعون أن يتمتعوا بالخبرات الجمالية التى تؤدى إلى مستقبل سعيد، سواءكان هؤلاء التلاميذ يشكلون جزءاً من جمهور الشكل الفنى أو كفنانين، غالبًا يسود الاضطراب الأطفال الذين يعانون من تأخر فى النمو أو قصور فى الإنتباه.

إذاً ماذا يحتاج هؤلاء الأطفال من العالم الخارجى. إنهم من خلال الفنون يستطيعون تنظيم عالمهم، ويفهمون ما يعرفونه ، ويربطون الخبرات الماضية بالخبرات الآنية ، ويحولون النشاط العضلى إلى فكر ، والأفكار إلى فعل وحدث.

الأطفال غير الناضجين ـ سواء لديهم إعاقات تعلم أو إعاقات حسية ـ يشكلون ضرراً اقتصادياً أو يتحدثون لغة أخرى .. لذلك يجدون صعوبة بالغة فى تكامل عمليات عديدة فى وقت واحد؛ فهم ينتبهون إلى كل شىء يحدث فى كل اتجاه ـ على الرغم من أنهم قد يظهرون كأنهم لم ينتبهو إلى أى شىء. وفى الحقيقة إنهم يصغون إلى كل ما يدور حولهم وعندما يترك هؤلاء الأطفال بمفردهم فإنهم يثارون بكل من ـ الصوت ـ الحركة ـ البصر والرؤية فى الحجرة.

ولا يستطيع هؤلاء الأطفال أن يدركوا الأولويات، فيعجزون عن تحديد ما هو الأكثر أهمية ـ والأقل أهمية ـ وغير المهم أن يعتنى به أو يصغى إليه. يُعطى الأطفال

غير الناضجين أهمية متساوية إلى كل الأشياء يصطدمون ويحبطون، إذا قدمت لهم ملعومات غزيرة فى وقت واحد. يستطيع الأطفال أن يميزوا لون واحد ـ شكل واحد ـ صوت واحد ـ عن الأخر من خلال الفنون يستطيعون التمييز باستخدام الأيدى ـ الجسد ـ العيون ـ الآذان ـ وكل الأحاسيس والاحساسات تشكل جزءً من الخبره الغنية ـ.

التعليم هو أن ينظر المتعلم أن يسمع ـ ويتذكر ما رأه وما سمعه ـ مجالات حل المشكلة بالنسبة للأفراد ذوى إعاقات التعلم تظهر فى الفنون، فالفنون تساعد فى تنظيم الخبرة، و تساعد فى فهم العالم وفهم وإدراك الرسائل التى تأتى من خلال الحواس والأحاسيس.

وهذا معناه أن الإدراك الناتج كله عن فهم البيئة وتنظيمها؛ لكى يعطى لها معنى.

وتستطيع الفنون أن تساعد الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى تطوير وتعزيز المهارات الإدراكية، تلك التى تشكل الأسس المهمة بالنسبة للتعليم بعد ذلك.

إن النظام والانضباط ينطوى تحت كل مسعى فنى إن أهم شروط العمل الفنى، هو تعاقب الخطوات وتسلسلها.

فكر الناس فى الفنون كما لو كانت حره، ولكن عملية إتقان المهارات الأساسية تعتبر بنية تركيبة عالية المستوى، والتلميذ غير الناضج عصبيًا يُستَهلك وتتبدد طاقته عن طريق الاضطراب، الذى ينشأ ويتولد من تشتت وعدم تميز الانتباه.

ويعتبر التسلسل والترتيب والتعاقب شيئا حيوياً جدا بالنسبة للطفل الذى يحدثك عن الجاذبية أو الحمام الزاجل، ولكنه لا يستطيع أن يخبرك عن أيام الأسبوع أو فصول العام بالترتيب ، ولا يستطيع أن يَعد إلى رقم ٢٠، أو يقول الأبجدية فى التسلسل الصحيح. ماذا يحدث فى الخطوة الأولى والخطوة الثانية والخطوة الثالثة..

وهذا شئ مهم جداً فى أعمال الخشب ومشروعات الصناعات، نجده أيضًا فى الدراما والرقص . ولإتمام وإنجاز المشروع الفنى،لابد من الالتزام بالتنظيم. التنظيم نفسه ضرورى للقراءة ـ فعندما نقرأ من الضرورى أن ننظر إلى البداية الوسط النهاية بالنسبة للكلمة والمقطع والجملة والعبارة، والتلميذ ذو إعاقات التعلم عادة يواجه

صعوبة فى بداية المشروع؛ إذ لا يستطيع أن يعرف كيف ينظم نفسه للبدء .. للاستمرار .. للانتهاء من المشروع. إن تعليم التلميذ المدخل لأداء المهمة وإنجازها أكثر أهمية من تعليم التلميذ أداء المهمة معزولة، وهذه هى حقيقة فى الفصل الدراسى ،كما أنها حقيقة فى الفنون. ولا يستطيع التلميذ ذو إعاقات التعلم أن يرى كيف يتعلم.

يتعلم الطفل الصغير من أعماله وخبراته ـ لكى يفهم العالم من حوله ـ ويجب أن نعطى الطفل غير الناضج عصبيًا الفرص نفسها قبل أن يتعامل مع المجردات والتجريدات.

ـ وفى بيئة محددة دون طفل محدد .. يكون الفنانون الأكثر دهاء .. المعلمون ـ المعالجون نحن فى حاجة إليهم لتعليم الطفل ذى إعاقات التعلم، الذى ينقصه التنظيم لكى يتعامل على نحو فعال مع الحرية تلك التى عادة تُنسب إلى الفنون التعبيرية.

يجب أن يكون المعلم والطريقة والإسلوب التى تستخدم فى الشكل الفنى جزءاً من العمل بالنسبة للطفل الذى جهازه العصبى المركزى غير ناضج .. ذلك الجزء الذى يجعله لا يستطيع أن يركز، ولا يستطيع أن يميز ولا يستطيع أن يضع الاولويات الأهم يليها المهم.

المتعلم غير الناضج فى حاجة إلى التنظيم، بدلا من العالم الممتد الواسع الذى يشمل فرصاً غير محددة واختيارات حرة واختيارات عديدة متعددة ليس لها حصر.

ـ الطفل ذو إعاقات التعلم فى حاجة إلى حدود، لكى يتعلم على نحو فعال وبكفاءة ـ ويضع على الوجه الأكمل. ويجب أن يحدد معلم الفنون الفراغ، والوقت، واختيارات التلميذ وحجم وكم الخامات المستخدمة ، والعمل المطلوب وعدد التوجيهات المعطاة، وكم وحجم المناقشة.

التأخر والقصور فى الجهاز العصبى المركزى الذى أدى إلى عدم النضج يؤدى بدوره إلى محاصرة التلميذ بوابل من المعلومات الكثيرة جداً الآتية من الحواس والأحاسيس فى وقت واحد ؛ حيث لا يستطيع التلميذ التمييز بين ما هو المهم الذى يجعله فى المقدمة ،وما يجب أن يهمل وينفى أو يوضع فى الخلفية. الطفل يجب أن يُوجَّه إلى معرفة المثيرات الذى يجب أن ينتبه إليها، والمثيرات التى يجب أن يهملها ويتجاهلها.

عالم الطفل هو المحدِّد لمساعدته على أن يخلق ويُبدع، ولا يعنى بالضرورة تحديد قدرته للتعبير عن نفسه. فى الحقيقة .. فإن ذلك يعنى إعطاء الطفل تلك الحدود التى تسمح للطفل أن ينظم ما يرغبه وما يريده أن يعبر عنه.

يحتاج التلميذ إلى التعرف على حيز جسمه فى الفراغ، ويحتاج إلى الوقت والفراغ والمكان لكل الأشياء وعلى نحو واضح يحتاج التلميذ إلى اتجاهات محكمة مُتقنه واضحة تُعطى له فى كل خطوة الطفل الذى يخطئ النقطة الأساسية الرئيسية غالبًا يحتاج إلى أن يعرف ما هى الأهداف.

إذا كان الطفل لا يستطيع أن يتصور جيداً فلابد أن يرى نموذجاً أو شرحاً وتفسيراً قبل أن يبدأ فى عمله ؛ لأن الطفل فى حاجة إلى مساعدة لكى يتعلم أن يكون صوراً ذهنية.

يحتاج الطفل إلى أن يعرف ماذا يجب أن يفعله أولاً ـ وثانيًا ثم ثالثًا.. وأخيراً لكى يفهم تلك الأجزاء التى تساهم وتكون الكل وترتيب الإجراءات و يجب أن تقدم الخطوات للمتعلم غير التقليدى التركيب الذى يسمح له بالنجاح.

بناء الثقة من خلال الفنون

على الرغم من أن الفنون تتضمن أعمالاً جادة ـ إلا أن كثيراً من الضحك والصداقة الحميمة يرتبطان بعمل مسرحية أو الرقص ـ أو بناء أى شىء أو الرسم والتصوير الزيتى ـ أو الغناء معا ـ أو العمل فى فريق متكامل من الموسيقيين (أوركسترا موسيقى الأزمات) تحدث طوال الوقت فى الفنون ـ ولكن ليست نهاية العالم .. فمن الممكن أن تحدث بعض الأشياء لكى تنقذ الموقف، مثل: استخدام الإستراتيجيات ـ الارتجال . والإبداع جزء من العملية.

إذا استطاع الطفل أن يرى الجانب الفكاهى المضحك المسلى فى الموقف السئ .. فإن طريق الخروج من الموقف يصبح ممكنًا. إن الفنانين الذين يستطيعون أن يسخروا ويضحكوا على أنفسهم بسهولة ويسر ـ يشكلون فهم نماذجاً مهمه بالنسبة للأطفال الذين يرون أنفسهم فقط كمصدر قلق للأخرين، ويشعرون باليأس والإحباط من

أنفسهم يمكن أن يكون المرح والفكاهة والدعابة أداة فعالة للنظام والانضباط فى التعليم والإختيارات.

لا شى ممكن أن يُبدد جو التوتر أسرع من الدعابة والفكاهة والضحك.

الدُعابة والفكاهة على وجه الخصوص مفيدة جداً فيما يتعلق بصلابة الطفل غير الناضج عصبيا ؛ أى الطفل الذى يتشبث ويتعلق بالمألوف والعادى ويصر على أن هذا هو الطريق الوحيد فقط لعمل الأشياء.

يتوقع المعلمون هذا غالبًا. ويقولون للطفل (أنا أعرف أنك ستقول إن هذا العمل لا يُمكن أن يتم ويُنجز بهذه الطريقة). وغالباً يضحك ويسخر الطفل من هذا.

إن عدم مرونة الطفل تجعل من الصعب بالنسبة له أن يُجرى انتقالات أو تحولات. فهو لا يستطيع أن يُحرك ويُغير التروس من نشاط إلى آخر؛ بمعنى أنه لا يستطيع أن يتكيف ويُهيئ نفسه للإنتقال من نشاط إلى نشاط آخر.

المدرسين يعلمون التغيرات البارزة .. يعطون التحذيرات مُقدمًا عالم التغيرات والتحولات للطفل. يظهر فى الموسيقى ـ قرع الطبول يستطيع الطفل أن يقوم بهذه الانتقالات ـ فى التصوير الزيتى واللون يمكن أن تمثل إشارة وعلامة واضحة ـ كتنبيه للإنتقال. فى الدراما كل ما يستعان به فى الإخراج المسرحى أو السينمائى كالأثاث والملابس.. إلخ يمكن أن يُعرض ـ وفى الرقص توجد حركات مُعينة ممكن أن تَعمل كتنبيه وإنذار للانتقال والتحول.

على الرغم من أن كل شكل فنى يُحدد بتركيب مُعين.. إلا أن عديداً وكثيراً من الطرق لإنجاز وتحقيق موضوع وهدف فنى؛ فالطفل ليس فى حاجة إلى أن يتعامل مع الشكل الفنى بطريقة واحدة فقط. فى الحقيقة.. يشجع معظم الفنانين التلاميذ أن يبحثوا عن الطرق غير التقليدية لإنجاز وتحقيق الهدف.

الطفل الذى يفشل ويُخفق فى كثير من المواقف لا يشعر بالذنب أو الإثم عند ارتكابه خطأ ما، فعن طريق الشعور بالحرية يجرب الطفل ـ عندما يرتكب أخطاء ـ وعندما يتعلم من هذه الأخطاء ـ الطفل أُعطى ترخيص وتصريح بارتكاب الأخطاء والبقاء على قيد الحياة من الفنان.

انبثق كثير من الأعمال العظيمة للفن من الأخطاء.. التلاميذ الذين عاشوا الفشل والإخفاق فى المدرسة يعتبرون أخطاءهم كإدانة شخصية.. فهم عاشو فى خوف دائم ومستمر من الأخطاء . فى الفن، لا يوجد أخطاء ـ فقط توجد فرص، الطفل يجب أن يرى أن يُعدل الأخطاء. تلك الأشياءيمكن أن تُستدعى ، وفى بعض الأحيان يكون هناك تأثير حقيقى غير متوقع يمكن تحقيقه بالصدفة.

يمكن أن يحقق القانون أيضًا إسهاماً أكاديمياً عظيماً فى مساعدة المتعلم ذى الاحتياجات الخاصة فى فهم المبادئ العلمية فى أعمال ومصنوعات الخشب، ورؤية أساسيات الهندسة فى نحت شىء مستهلكة من قبل ـ كما بإمكانه تعلم المصطلحات ومفردات اللغة من خلال الدراما ـ ومزاوجة مفهوم التوقف والاستمرار فى الموسيقى والرياضيات.

فى الحقيقة ـ عندما يشرح ويفسر المدرسين إلى الفنايين مفهوماً محدداً بالذات، ويمثل صعوبة فى تعلمه بالنسبة للتلميذ ولا يتعلمه . الفنانون عادة يعالجون ذلك الموضوع من خلال الشكل الفنى، وهذا النوع من التعاون يستطيع أن يُعزز ويُحسن تعلم التلميذ.

إن عبقرية الفنان فى حاجة إلى أن تحفظ كمال وإكتمال الشكل الفنى، بينما فى التعليم النظامى يجب أن يتعلم الطفل المهارات الحقيقية لكى ينجح فى المدرسة. وبينما الطفل فى الفنون يركز على مشروعه ـ فالفنان يركز على تعلم العملية التى تتضمن الاستعداد للمهارات التى بدورها تؤدى إلى تعلم مادة أكاديمية خالصة.

بالنسبة لكثير من الأطفال ذوى إعاقات التعلم يمثل المحتوى الأكاديمى المشتمل على الوظائف الرياضية ـ القواعد والصرف والنحو ـ وتركيب الحبكة بالشكل الصحيح ـ والتهجئة ـ ما يمكن أن يتعلمه التلاميذ من خلال الفنون.

شراكة الوالدين والمعلمين فى التعلم

فى المدرسة التجريبية بواشنطن ـ نحن محظوظون لأن لدينا كثيراً جداً من الشركاء، فآباءالتلاميذ الذين يُخبرون صعوبة بالغة فى عملية التعليم يحتاجون الى

كثير من المساندة والتدعيم ، وكثير من الأمل أكثر من الآباءالآخرين. ولهذا السبب يعتبر حضور الأباءإلى معارض الفن ورؤيتهم الأعمال الأصلية الجميلة التى قام بصنعها أطفالهم مهم جداً لمساندة ودعم هؤلاءالآباء.

وهذا يُفسر لماذا يكون أداء الفنانين فى حاجة إلى.. الإطار ـ الدراما ـ الرقص ـ أداءات الموسيقى؛ لعرض واستعراض جوانب ومناحى القوى لدى كل طفل. فشعور الطفل بالتنافس يولد الثقة بالنفس ـ ومن ثم يستطيع الآباء أن يستمتعوا بموهبة أبنائهم والإحساس بوجودهم وكينونتهم.

عندما يأتى الآباء لزيارة المدرسة ... يكون من المهم جداً اطلاعهم على الاستعداد ـ والتنظيم ـ والمهارات الأكاديمية التى يتم تعليمها من خلال الفنون، وهم فى حاجة إلى أن يجربوا ويتعلموا هم أنفسهم مقدار المعلومات ـ والانضباط ـ والترتيب ـ التى يمكن أن تُدرك وتُفهم من خلال الفنون. المدارس تحتاج إلى أن تتأكد من أن أباء الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة لديهم هذه الخبرات ـ المدارس تحتاج إلى أن تقدم الفنون كحياة تساعد على الخبرات والتجارب.

الكثير من المتعلمين ذوى الاحتياجات الخاصة لا يظهرون متعة وإثارة فيما يتعلق بالموضوعات الأكاديمية، ولكن بعض التلاميذ مثل Billy يأتى إلى المنزل من المدرسة معبراً عن البهجة والاستمتاع إلى أقصى درجة على ما أداه فى فصل الرسوم والأفلام المتحركة ـ (أنا جعلته يحدث) هكذا أخبر Billy والديه (عندما حولت الولد الصغير على الكرسى إلى غواص يبحث فى قاع المحيط ليكتشف طعام جديد لمدة ٢٢ قرنا ذلك الطعام سوف يخلص ويحرر العالم من المجاعة) ـ الجانب الإبتكارى لـ Billy يجعله شعر بمصداقية عمله ونتيجة لذلك.. فإنه يستطيع أن يقرر ماالذى يمكن أن تشمله أعماله الفنية وإذا تأكدت لديه هذه القدرة وسوف يلتحق بالكلية التى تصقل موهبة صناعة الأفلام.

فهو يدرك أنه يوجد العديد من صناع الأفلام الذين لا يعملون بكفاءة فى المدرسة بسبب اعاقات التعلم لديهم، ولأنهم يعانون من نقص الانتباه (ADHD). هذه المعرفة تساعده أن يواصل صقل موهبته للأفلام ـ ثمة طريق واحد يساعد الأطفال على تحقيق ذلك، وهو تنميه موضوعات وأهداف دقيقة محكمة واضحة كما يلى:

١ ـ الطفل سوف يتعلم إستراتيجيات فى الرقص؛ لكى يُميز جانبه الأيسر عن جانبه الأيمن.

٢ ـ سوف يكون الطفل أن يكون قادراً على أن يتحرك ويقول كلمات قليلة أثناء الأداء الدرامى.

٣ ـ إنه سوف ينمى ويطور الصور والأشكال فى فيلم الرسوم المتحركة ، ويعد تسلسل وترتيب ثلاثة أحداث تتفق مع هذه الصور.

٤ ـ سوف يصمم المراهق اجتماعاً رسميا يقيمه الملك لـ ١٧ كتيبة من كتائب الرومان.. كل كتيبة تضم مائة مقاتل ..فى البداية سوف يكون الاجتماع مصغراً، وبعد ذلك مكبراً على المقياس على نطاق واسع.

حاجات المتعلم ذى الإحتياجات الخاصة، يجب أن تتضمن فى مناقشات الأهداف والموضوعات التى صممت من أجله. وضع الهدف يعتبر جزء مهم جداً لكلا من النمو والمشاركة فى أشكال الفنون المتنوعة.

إن السعى إلى التميز بالأهداف المنطقية المقبولة يعد جزءً من التربية بالفنون. والمتعلم من ذوى الاحتياجات الخاصة عادة يرغب فى أن يصبح جزءً نشطاً فعالاً لتحقيق هدفه الخاص به ـ.

وعندما يتضمن هدفه الخاص مجالات وأنشطة هو متميز فيها.. فإن وضع الهدف يصبح جزء من التحدى الذى يحثه على الإرتفاع إلى عالم جديد وحقل جديد سواءالطفل تَعلم كيف يستخدم اللون فى الرسم الزيتى وفن رقص الباليه مع ثلاث قوى متقابلة متوازنة ـ أو تَعلم أن يتبع تسلسل وترتيب الرموز الملونة فى العزف على الإكسيلفون ـ الفنون تُقدم فرصاً لا تحصى لدعم الأهداف الشخصية الصغيرة ولإنجاز أكبر الأهداف لتنمية مهارة اكتساب المعرفة.